دور الدعوة الإسلامية

فى مواجهة التحديات الداخلية والخارجية

obeikandl.com

obeikandl.com

سابعاً : تكوين مكتب بحثى فى كل قطر

يتبع الهيئة العليا ، وتكون مهمته : الاضطلاع على كل ما يصدر من كتب – ومنشورات – داخل القطر ، وفحصها وكتابة تقرير عنها ، يُرْفَع إلى الهيئة ، على أن تكون مهمة الهيئة إزاء ما يخالف نصاً قرآنياً قطعى الدلالة ، أو يتنافى مع ما علم من الدين بالضرورة ، بيان هذه المخالفة ، والرد عليها رداً علمياً مقنعاً ، وليس المصادرة ، لأن مساوئ المصادرة أكبر من محاسنها ، ولأن فى الرد العلمى إحياءً للنشاط البحثى ، وازدهاراً للحركة العلمية ، فضلا عن أنه أسلوب حضارى ، يظهر سماحة الإسلام ، ويبين أن فيه من القوة ما يمكنه من الرد على أى اعتراض علمى مهما كان شأنه ، وعلى أى وضع كانت حجته .

كذلك من مهام هذا المكتب : الاضطلاع على ما يُنْشَر فى وسائل الإعلام المختلفة (المرئية والمسموعة والمقروءة) وبيان ما فيها من مخالفات صريحة للتعاليم الإسلامية ، والرد عليها إن كان هناك مجال للرد ، واقتراح التعديل إن اقتضى الأمر ذلك ، ويُرْفَع ذلك كله إلى الهيئة العليا للقطر ، لاتخاذ الإجراءات اللازمة ، بالتنسيق مع الجهات والهيئات المتعددة ، والمجالس المسئولة عن وسائل الإعلام .

ثامناً : عقد ندوات وإلقاء محاضرات عامة

يحاضر فيها نخبة من العلماء والمفكرين الممتازين علمياً ، على أن يكون لهم دراية وفهم لمعطيات العصر ، بحيث يستطيعون عرض المبادئ الإسلامية فى إطار

الأوقات ، بل يكفى أن يرتدوه أثناء تأدية عملهم ، وما عدا ذلك فهم أحرار فيما يرتدونه .

سادساً : التنسيق بين المؤسسات الدينية

وذلك بإنشاء " هيئة عليا " داخل كل قطر - تُمَثَّل فيها جميع الهيئات والمؤسسات الدينية - يُعْرَض عليها ما توصلت إليه كل هيئة أو مؤسسة من حلول لمشكلات المجتمع ، وما ارتأته من أحكام ، توصلت إليها - بعد البحث والدراسة - فى القضايا المعاصرة .

كما يُشَكَّل " مجمع إسلامى عالمى " ، تُمَثَّل فيه كل الأقطار الإسلامية (عضو أو عضوين حسب سكان ووزن كل قطر) بحيث ينظر فى القضايا العامة، وما توصلت إليه " المؤسسات والمرجعيات الدينية " القُطْرِيَّة من أحكام فى هذه القضايا ، ثم يُصْدِر حكماً تلتزم به المؤسسات الدينية والهيئات التشريعية فى كل قطر ، علماً بأن هذا لا يلغى - ولايحجر - الاجتهادات الشخصية لكل عالم، غاية ما فى الأمر أن يُعَرَّف الناس بالطرق الإعلامية المختلفة الفرق بين الرأى الفردى لعالم مجتهد ، والحكم الذى توصل إليه " المجمع الإسلامى العالمى " ، حتى تُعْطَى الفرصة للمواهب الفردية ن تعبر عن نفسها ، ولربما يأتى يوم تأخذ الهيئات العليا القطرية برأيٍ من هذه الآراء الفردية ، وبذلك تنبض الحياة فى ساحة الاجتهاد ، وتظل الأحكام الإسلامية مواكبة للعصر ، ومتناغمة مع وقع الحياة فى المجتمع الإسلامى .

٢- منهج القرآن الكريم :

أ- الحكمة [استخدام الأدلة العقلية مع غير المسلمين ، مع الاستشهاد بأحداث التاريخ ، ومناهج البحوث الاجتماعية والعلمية فى مجالات الكون والطبيعة والإنسان].

ب- الموعظة الحسنة [مخاطبة النفس والوجدان ، مع الاستعانة بنتائج علم النفس والأخلاق والاجتماع . شرح المبادئ والأحكام الإسلامية فى مجالات : العبادات ، والسلوك الإنسانى ، والنشاط فى تعمير الأرض ، وتحسين البيئة].

جـ- المجادلة بالتى هى أحسن [بالمناظرة مع المعاندين والمشككين بأسلوب عقلى مع الاستعانة بالفلسفة والمنطق وعلم النفس... وغيرها مما يساعد على إقناع الخصم ... شرح كيفية مواجهة من لايقتصر على المعارضة النظرية : كالجهاد بكل مامن شأنه الدفاع عن الإسلام ، والصمود أمام من يعتدى على المسلمين وحرماتهم ومقدساتهم .]

ثانيا : الدعوة ووسائلها :

١- تعريف بالدعوة :

أ - المضمون : [العقيدة ، والشريعة ، والأخلاق]

ب - الهدف : [تبليغ شرع الله للناس].

جـ- الغاية من التبليغ : [إقناع غير المسلمين بالإسلام ،وتثقيف المسلمين بالأمور الشرعية ، وحثهم على تنفيذ أوامر الله واجتناب نواهيه]

٢- صورها : الكلمة المنطوقة ، ومن أهم أنواعها :

أ - الخطبة ، المحاضرة ، الدرس .

ب - الكلمة المكتوبة ، ومن أهم أنواعها : الكتاب ، المقال ، البحث ، القصة ، ويدرب الطالب على كيفية ممارسة هذه الأنواع .

٣- آلات وأماكن التبليغ : المسجد ، مؤسسات التعليم والتثقيف [المدرسة، الجامعة ، الأندية ، الجمعيات ، المراكز العلمية والاجتماعية والثقافية] الإذاعة ، التليفزيون ، شبكات الاتصال الحديثة . ويدرب الطالب على تنوع الأسلوب بحسب المكان ووسيلة الاتصال مع المدعوين.

ثالثا : السلوكيات :

١- سلوك الفرد : [النظافة والهيئة بشكل عام ، النظام ، الالتزام]

٢- وضع المجتمع : [التقدم فى جميع المجالات العلمية ، الحرص على تطبيق القيم الإنسانية : حرية الرأى والعقيدة ، حقوق الإنسان ، العدل ، المساواة ، التكافل الاجتماعى ، التعاون ، مساعدة الضعفاء .....الخ

رابعا : دراسة القضايا الفكرية المعاصرة التى لها صلة بالدعوة

مع بيان أسباب ظهورها وتداعياتها ، وكيفية التعامل معها ، وأساليب مواجهتها، مثل : الأصولية ، التطرف ، الإرهاب ، التكفير والهجرة ، التعصب للرأى ، قبول الرأى الآخر .....الخ

خامسا : رفع مستوى الدعاة فى مجال المواجهة ، وذلك - :

- بتبصيرهم بحقيقة ما يوجه إلى الإسلام من تهم ، وكيفية الرد عليها .
- بيان أبعاد الهيمنة الثقافية المتخفية وراء العولمة ، وكيفية مواجهتها والتعامل معها .
- توضيح العلاقة بين العلم - وما ينتجه من نظريات ومستحدثات - وبين الدين .
- إلقاء الضوء على العلاقة بين النص والعقل ، وموقف الإسلام من الحضارة، مادية كانت أم معنوية .
- رفض تفسير تعاليم الإسلام طبقا لهوى المناوئين للإسلام ومصالحهم .
- التركيز فى الدعوة على : السماحة ، التيسير ، احترام الآخر ، تقديم الأهم على المهم ، تقديم الأصول على الفروع ، البعد عن الخرافات ، عدم الانفصال عن الواقع .....الخ

وعلى الأقسام العلمية توزيع هذا البرنامج على سنوات الدراسة فى المرحلة الجامعية ، مع إضافة التفصيلات والتفريعات إن لزم الأمر .

نوعية الدعاة :

التدقيق فى اختيار الطلاب الذين سيؤهلون للقيام بالدعوة ، وذلك باختيار المتازين دراسياً ، والذين يتمتعون بالخلق الطيب ، والهيئة الحسنة المؤثرة فى نفوس المدعوِّين ، والموهبة فى الصوت ، والذكاء ، وحسن التصرف فى المواجهة مع الجماهير .

ويمكن جذب من يتمتع بهذه الصفات إلى الدراسة فى الكليات المتخصصة عن طريق رصد مساعدات مالية لمن يدرس فى الكليات المتخصصة فى إعداد الدعاة ، أو تسكينهم وإعاشتهم من صناديق خاصة ، تُمَوَّل من أموال الزكاة ، أو من تبرعات ، يعلن عنها للمسلمين : أنها تخصص لإعداد الدعاة .

تدريس مادة الثقافة الإسلامية لجميع طلاب الجامعات فى البلاد الإسلامية ، بحيث يراعى فى وضع منهجها مايلى : [1]

١- تنمية الروح الدينية عند الطالب ، سواء كان من جانب الاعتقاد بخالق للكون، أو من ناحية أن الدين — وخاصة الدين الإسلامى — يحث على البحث فى الكون ، واستكشاف أسراره ، وتسخير ما فيه لصالح الحياة الإنسانية .

٢- تقويم السلوك ، وذلك بالنص فى المنهج على القيم والمبادئ التى تدعو الإنسان إلى التحلى بالأخلاق الحميدة ، والالتزام بكل ما يحقق للإنسان سلاما وأمنا واطمئنانا .

٣- من أهم ما يحتوى عليه منهج الدراسة للثقافة الإسلامية أن يقوم على أساس القرآن الكريم ، وعلى ما أجمعت الأمة على صحته من السنة النبوية الشريفة ، مبتعدا عن الخلافات المذهبية أو البيئية ، أى التى ارتبطت بأحداث وقعت فى العصور السابقة ، ولم يعد لها وجود الآن ، فالمنهج السليم لا بد أن يقوم على المبادئ الأساسية فى الإسلام ، مع مراعاة

---

[1] انظر كتابنا . لا . لتطوير الخطاب الدينى.

مناقشة مشاكل العصر وطرح حلول دينية لها ، تناسب ظروف البيئة ، مع الالتزام بوضعها فى إطار الممكن بالنسبة لجمهور المسلمين .

٤- التركيز على أن اختلاف العلماء فى الأحكام الدينية أمر طبيعى ، ينبغى أن يتقبله المسلم بارتياح ، لأن فلسفة الحياة تقوم على هذه الظاهرة ، ولأن ذلك من طبيعة الإسلام من ناحية كونه دينا عالميا لكل البشر فى كل أقطار الأرض . ومما لا شك فيه أن ظروف الحياة على هذه الكرة الأرضية متباينة ، بل ومتباعدة أحيانا ، فكان لابد أن يكون هناك فى مسائل التشريع الحياتية - والعبادية أحياناً - تنوع ، حتى تتاح الفرصة ليطبق كل مجتمع ما يلائم ظروف حياته الزمانية والمكانية . فإذا فهم الطالب ذلك خفت حدة التعصب ، وتوارى التطرف ، وبذلك تختفى الصراعات المذهبية ، ويتوارى العنف الطائفى، فيطمئن الفرد ، وتنتظم نغمات الحياة ، ويعم الأمن والاطمئنان فى المجتمع .

٥- ومن العناصر المهمة — إن لم يكن أهمها — فى مقرر الثقافة الإسلامية : الاعتراف بالآخر ، وأقصد به : احترام عقيدة الآخرين وشريعتهم ، حتى ولو كانوا كفارا ووثنيين ، لأن ذلك منصوص عليه فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : " **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** " [الكافرون : ٦] . فمن باب أولى أصحاب الرسالات السماوية ، كاليهود والنصارى ، الذين سماهم القرآن الكريم : أهل الكتاب ؛ لأن من أركان الإسلام الأساسية : الاعتراف بمن أرسله الله قبل محمد ﷺ ، كما جاء فى قوله تعالى : **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ...** " [البقرة : ٢٨٥]. فالإيمان الصحيح ، والإسلام المقبول هو الذى يتضمن الاعتراف برسالة موسى وعيسى

عليهما السلام ، فإذا استقر ذلك فى وعى الطالب نظر إلى أتباع هـذين الرسولين – وإن اختلف فهمهم لما أُنزِل عليهما مع ما أخبر بـه القـرآن الكريم – بأنهم إخـوان له فى العقيدة ؛ إذ يجمعهم قاسـم مـشترك، ألا وهو : أن رسالتهم سماوية ، فهى من المنبع الذى نزل منه القرآن الكريم ، والجميع يتوجهون بالعبادة إلى إله واحد ، وإن اختلفت تـصوراتهم لـه ، وتباينت طرق التوجه إليه . وبذلك تسود روح الأخوة بينهم ، ويـساند بعضهم بعضاً فى نشر المبادئ المشتركة ، ومواجهة العدو المـشترك ، ألا وهو : الماديون الملحدون، الذين يناصبون الدين العداء ؛ فهـم ينـشرون الرذيلة فى المجتمع ، ويغرسون روح العداوة والبغضاء بـين الـشعوب ، ليدمروا العالم ، فأولى بنا أن نبنى مقرراتنا الدراسية على التسامح والود مع أبناء الأديان السماوية ، لإعداد شباب يضع يده مع أيدى شـباب هـذه الأديان ليواجهوا سوياً هذه الفوضى العارمة التى يبثها أعداء الأديـان فى المجتمع ، وبذلك نبنى بيئة حياتنا على أساس سليم ، ونُـؤَمِّن مـستقبلنا بسياج يستعصى على الاختراق ، لنصد كيد من يريد للمجتـمع سـوءاً أويضمر له حقداً .

٦- بيان أن الإسلام ليس صلاة وصياما فقط ، وإنما هو دين يحث على العمل الدنيوى لإعمار الأرض ، جنبا إلى جنب مع أداء العبادات المفروضة ، بل إنه يعتبر إعمار الأرض عبادة لله ؛ ويفضل طلب العلم علـى الاعتكـاف بالمساجد يقول رسول الله ﷺ : " .... **وإن فضل العـالم علـى العابـد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب** .... "[1]، كذلك يفضل نشر العلم على تأدية النوافل من صلاة وصيام ، فقد سئل رسول الله ﷺ

---

[1] أبو داود : العلم ، باب ١ ، رقم ٣٦٤١

عن رجلين فى بنى إسرائيل ، أحدهما كان عالما يصلى المكتوبة ، ثم يجلس فيعلم الناس الخير ، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل ، أيهما أفضل ؟ ، قال رسول الله ﷺ : " **فضل هذا العالم الذى يصلى المكتوبة ، ثم يجلس فيعلم الناس الخير ، على العابد الذى يصوم النهار ويقوم الليل ، كفضلى على أدناكم رجلا** " [1] . وعليه فينبغى أن يحتوى مقرر الثقافة الإسلامية على هذا المعنى ، كى لا يستغرق الشباب فى العبادة مهملاً واجبه إزاء أمته ، ذلك الواجب الذى يحتم عليه دينياً أن يبذل قصارى جهده فى سبيل التنمية ، حتى تستطيع الأمة الإسلامية أن تحتل موقعاً ملائماً فى سلم الحضارة الإنسانية ، ففى القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على النظر والبحث فى الكون والطبيعة والإنسان وغيره من الكائنات الحية . يجب أن يعرف الطالب هذه الآيات ويفهمها فى دراسته لمقرر الثقافة الإسلامية، كى يدرك أن الإسلام دين ودنيا ، عبادة وعمل ، روحانية ومادية .

٧- لا ينبغى أن يقوم منهج الثقافة الإسلامية على حفظ آيات من القرآن الكريم ، وتلقين أحاديث من السنة النبوية فقط ، بل ينبغى أن يكون له من المقومات ما يساعد الطالب على فهم روح الإسلام ، واستكشاف أسلوب معاملته فى تقويم الإنسان ، ذلك الأسلوب الذى من أهم معالمه : التيسير ، لا التشدد ، تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ فيما روى عنه أنه قال : " **يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا** "[2] ، كما أن من أهم معالمه أن الأصل فى الأحكام الإباحة ، ما لم يرد نص قطعى الدلالة

---

[1] الدارمى : المقدمة ، باب ٣٢ ، رقم ٣٤٩

[2] البخارى : العلم ، باب ١١ ، رقم ٦٩

بتحريمه ، أما ما يحتمل أكثر من وجه ، فروح التعاليم الإسلامية تقضى أن يأخذ المسلم من هذه الآراء ما يسهل له سبل الحياة ، ويتلاءم مع ظروفه ومتطلبات عصره فقد روى عن عائشة أنها قالت : " **ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه**" [1]

٨- بيان أن التراث الفكرى للمسلمين لا يقبل كله ؛ لأن ذلك يوقعنا فى تناقض ، لأن فيه من الآراء ما يناقض بعضه بعضاً ، ولذا ينبغى أن ننقيه ، فنقبل منه ما وافق القرآن الكريم – وكذلك السنة العملية وما تواتر من الحديث الشريف – فإن لم يكن له مثيل فى القرآن ، احتكمنا إلى العقل ، فنقبل ما يقره العقل ، ونرفض ما يرفضه ، وبذلك ننقى التراث من الخرافات والأساطير التى ليس لها أصل فى القرآن الكريم ، فتنقذ الشباب من الأوهام التى عطلت قدراته العقلية ، ونحميه من التصورات الهلامية التى أعجزته عن اللحاق بركب الحضارة الحديثة .

٩- غرس المبادئ والقيم الاجتماعية والإنسانية فى نفس الطالب ، مثل الصدق، والأمانة ، والالتزام ، والشرف ، وحقوق الجار ، وبر الوالدين، وغيرها من الأخلاق التى تميز الهوية العربية والإسلامية عن غيرها ، وكذلك العدل ، والسلام ، والأخوة الإنسانية ، وكيفية التعامل مع الشعوب ، والأعراق ، والجنسيات الأخرى .

١٠- ينبغى أن يشتمل منهج الثقافة الدينية على تعويد الطالب على السلوك الحضارى ، مثل : النظافة ، والنظام ، والمحافظة على البيئة ، واحترام المواعيد، وتنمية التذوق الجمالى عنده والحرص عليه ، سواء فيما يتعلق به

---

[1] البخارى : المناقب ، باب ٢٣ ، رقم ٣٥٦٠

شخصياً ، أو يرتبط بما يحيط به مما يتخذه فى شئون الحياة العامة ، كذلك الالتزام بما تعارف عليه المجتمع من تقاليد وعادات ، وتجنب ما يستقبحه المجتمع ، وينبذه من سلبيات . وبذلك ينسجم سلوكه مع الذوق العام ، ويلتحم أسلوب حياته مع عادات أمته وتقاليدها .

ومما لاشك فيه أنه إذا روعى فى وضع منهج الثقافة الدينية لطالب الجامعة ما بيناه سابقاً ، فسوف نُخَرِّج طالباً سوياً فى تفكيره ، ينظر إلى ما يحيط به من تيارات فكرية نظرة فاحصة ، ينتقى منها ما يعود عليه بالنفع والاطمئنان ، ويرفض ما فيه ضرر له ولأمته ، الأمر الذى لا يحتاج معه إلى وصاية فكرية ، أيًّا كان نوع هذه الوصاية ، فهو قد حُصِّن بالمبادئ الدينية التى تغذى الجانب الروحى عنده ، تلك المبادئ التى لا تفصله عن متطلبات عصره ؛ فهى تدعوه إلى استعمال العقل ، والنظر إلى اختلاف الآراء وتعددها بارتياح ، فلا يتزعج من كثرتها ، ولا يعتريه القلق من غلو بعضها ، وإهمال البعض الآخر للمبادئ والقيم ، لأنه تعلم فى مدرج الدراسة أن هذا هو طبيعة الفكر الإنسانى ، وتلك هى فلسفة الحياة فى المجتمعات الإنسانية ، فعليه - بتكوينه الفكرى على منهج من هذا النوع - أن يناقش كل ماهو مطروح على الساحة بنفسه ، وأن يرد بالأدلة الواضحة والحجج والبراهين الساطعة ما يراه منحرفاً ، وأن يؤيد مايراه تدعيماً لهويته ، وتمكيناً لثقافته ، وترسيخاً لتقاليد وعادات أمته .

لماذا الثقافة الإسلامية ؟

إن هوية الأمة — أى أمة — تقوم على ثقافتها ، ووجودها يرتكز على دينها وعقيدتها ، فكلما حافظ الأفراد على ثقافتهم ، وتمسكوا بها ، وحموها من

الذوبان فى الثقافات الأجنبية ، برزت هويتهم ، وتميز كيانهم بين الثقافات ، وثبتت أقدام أمتهم بين ركب الأمم ، وتسامت هاماتهم فى خضم الأمواج العالية على الساحة الدولية .

كذلك الأمر فيما يتعلق بدينها وعقيدتها ؛ فالدين أساس الوجود ، ومرتكز الحياة ، فلا توجد أمة بدون دين ، ولا يبرز كيان المجتمع إلا بالدين والعقيدة ، فهوية الأمة الإسلامية دينها ، ووجودها مرتبط بالعقيدة : سلوكاً ، وأخلاقاً ، وحضارة . ولا تتحقق لها حياة كريمة إلا إذا تربى أبناؤها على تعاليم الإسلام ، فدرسوا أسس العقيدة وتدربوا على مواجهة ما يوجه إليها من افتراءات ، خاصة فى عصرنا الحاضر ، حيث تتسارع الأحداث ، وتتدفق المعلومات من كل حدب وصوب مؤثرة فى صياغة الحياة فى المجتمعات الإسلامية ، فلو لم يتسلح الشباب للتعامل معها تهتز عندهم المسلمات ، ويتشابك فى ثقافتهم الغث مع السمين ، فيتسرب الشك إلى عقولهم ، لهذا كان من الواجب علينا عقدياً أن تشتمل مناهج التدريس فى الجامعات الإسلامية على مادة الثقافة الإسلامية ، لكى نحمى شبابنا من التيارات الهدامة ، ونصون عقيدتهم من التلوث الفكرى — أو من العنف والتطرف — المنتشر على الساحة الفكرية فى طول الكرة الأرضية وعرضها ، حتى يكونوا قادرين على المواجهة فى كل زمان ومكان .

وخير دليل على أهمية تدريس مادة : الثقافة الإسلامية فى الجامعات الإسلامية مانراه اليوم فى المجتمع من شعور الشباب بأنهم ضائعون . لا يعرفون لهم هوية يرتكزون عليها ، ولا يشعرون بكيان يجمعهم فى نسق واحد ؛ فهم مشتتون بين الثقافات المختلفة ، وحائرون فى دهاليز مظلمة لا يظهر لهم فيها طريق يقودهم إلى مستقبل يحقق لهم أحلامهم وآمالهم ، أو يشبع رغباتهم المشروعة ،

فعيونهم على الهجرة إلى خارج الوطن ، وآمالهم معلقة على اللحاق بالغير ، تاركين أوطانهم خالية من عقول تحميها وسواعد تبنيها ، وعزائم تصر على دفعها إلى الأمام لتتخذ مكانها بين الأوطان . فمعظم شباب اليوم لا يرى له مستقبلاً فى بلده ، بل فى أماكن أخرى بعيدة عن الوطن الذى رباه ورعاه فكرياً وثقافياً ، فضلا عن تنميته جسمانياً وحمايته اجتماعياً ونفسياً ، فهو يحيا فى وطنه غريبا ، لأنه لم يتلق من الثقافة الدينية ما يشعره بهويته ، ويغرس فيه حب وطنه وأهله ، ولم يتعلم من القيم والمبادئ الدينية ما يحميه من الحيرة التى أصيب بها عندما تلقى من السماوات المفتوحة تيارات ثقافية متعددة الألوان والأشكال ، تدعوه إلى التخلى عن هويته وثقافته ، وتقليد ما تعرضه عليه من أساليب الحياة وطرقها . ولكثرة هذه النماذج المعروضة عليه ، وعدم حمايته بالثقافة الدينية ، فقد صاغ بنفسه نموذجا لحياته لا يعرف له هوية ، ولا تنسجم عناصره فى إطار محدد ، فهو خليط من النماذج والصور العالمية المتعددة الاتجاهات والفلسفات . وليته اختار منها العناصر الإيجابية التى تساعده على رقى حياته وتقدمها ، بل كان معظم ما اختاره هو من نفايات الصور الحضارية فى العالم المتقدم .

لن يخرج شبابنا من حالة الضياع التى وصل إليها إلا إذا أدرك هويته عن طريق دراسة مادة الثقافة الدينية فى المرحلة الجامعية ، بشرط أن يضع منهجها علماء بارزون فى العلوم الدينية ، ومدركون لمعطيات العصر ، وقادرون على مراعاة النقاط العشر السالفة الذكر عند وضعهم لهذا المنهج ، بالإضافة إلى إعداد كوادر التدريس إعداداً يؤهلهم لفهم طبيعة الفكر الإسلامى ، من حيث : التعددية ، والسماحة ، والاعتراف بالرأى الآخر ، وحرية المسلم فى اختيار ما يناسبه من الآراء ، وعدم استعمال القوة لفرض رأى معين .

فهذه هى القواعد الأساسية فى دراسة الثقافة الدينية ، التى تسهم فى تكوين عقلية الشباب ، حتى يدرك هويته ، ويتمسك بها ، ويعرف مكان أمته بين الأمم ويعتز بها ، ويدافع عنها .... بل يتفانى فى سبيل رقيها وتقدمها ، ويحرص فى عمله على الإسهام بأقصى ما يمكنه فى بناء أمته ، لتحتل المكان اللائق بها بين الأمم .

رابعاً : تطوير أداء المسجد :

لاينبغى أن يقتصر المسجد على أن يكون مكاناً لأداء الصلاة فقط، بل يجب أن يكون مركز إشعاع ثقافى ، ومنبع خدمات للمسلمين ؛ وذلك بأن يضم قاعة لتحفيظ أطفال المسلمين القرآن الكريم ، وتلقينهم مبادئ الأحلاق الإسلامية حتى يتعودوا عليها من صغرهم ، وليكن ذلك فى الفترة المسائية ، حتى لا يتعارض ذلك مع ذهابهم إلى المدرسة صباحاً ، على أن يقوم إمام المسجد ومقيم الشعائر بهذا المهمة لقاء أجر إضافى يتقاضاه من صندوق النذور والصدقات الذى يوضع فى المسجد لهذه المهمة ، ولا يُحَمَّل أولياء الأمور أية أعباء مالية . تشجيعاً لهم على إرسال أبنائهم إلى المسجد ، ليتعودوا منذ نشأتهم على التمسك بتعاليم الإسلام ، إذ أن من نافلة القول أن ما يغرس فى الصغر ، يؤثر تأثيراً كبيراً فى تكوين شخصية المسلم ، ويساعد مساعدة فعالة على تحصين الشباب ضد الأفكار المتطرفة ، والمذاهب الهدامة التى تحاصرهم من كل جانب . كذلك ينبغى أن يُلْحَق بالمسجد مستوصف لعلاج المرضى بأجر رمزى، يُدْعَم من صندوق النذور ، ومن تبرعات أهل الخير . ولا يقتصر العلاج على الأمراض ، بل يعين فيه أخصائى اجتماعى ، يساعد المسمين على حل مشاكلهم المادية

والاجتماعية ، وبذلك يكون المسجد مركزاً متكاملا ، يجد فيه المسلم كل ما يحتاج إليه من المساعدات الروحية والمادية والاجتماعية ، فيشعر بأن هناك رباطاً قوياً يربطه بالإسلام ، فهو ليس وحيداً ، يُخْشَى عليه من افتراس التيارات الفكرية ، مهما كانت شدتها ، وعلى أى وضع كان بريقها.

خامساً : تنظيم وتقنين ممارسة الدعوة :

لاشك أن الدعوة الإسلامية واجبة على كل مسلم ومسلمة ، ولكن فى حدود الإمكانات الشخصية لكل فرد ، وإلا كان لنشاطه فى الدعوة آثاراً سلبية ، وهو ما يحدث الآن على الساحة الإقليمية والدولية ، إذ تدفع العاطفة الدينية بعض المسلمين إلى الخوض فى المسائل الدينية ، وكثيراً ما يفتى غير المتخصصين فى أدق المسائل ويجزم برأى فيما اختلف فيه الفقهاء ، مما يكون له تأثير سيِّء على سلوك الناس واتصالهم بالجانب الدينى . ومن معالم هذه الظاهرة ما نراه ونسمعه من شباب لا صلة لهم بالدراسات الدينية ، إذ ينشرون من الآراء والتعاليم باسم الإسلام ما هو بعيد عن روح الإسلام وتعاليمه ، فهم يظنون أنهم يؤدون بذلك خدمة للدعوة الإسلامية ، وفى حقيقة الأمر يصورون الإسلام بصورة تنفر كثيراً من المجتمعات والأفراد من الدين ، مما يجعل سلوكهم وسيلة للتنفير من الإسلام ، لا أسلوباً للدعوة إلى الله ، وما ذاك إلا لأنهم عاجزون عن فهم حقائق الدين وفقهه . ولذا ينبغى عدم السماح لهم بالخوض فى تفسير النصوص الدينية ، لأن ما يترتب على خوضهم فيما لا علم لهم به من فساد لا يتناسب مع ما يحدثونه من تأثير روحى فى المجتمع ، فهم يفسدون أكثر مما يصلحون .

وعليه فليس هناك من يجوز له ممارسة الوعظ والإرشاد إلا المؤهل علمياً لهذه المهمة ، ومن هنا يمكن أن يفهم المرء ما اشترطه بعض الفقهاء فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، مِنْ أن يأذن له الإمام بذلك ، فقد استندوا فى هذا إلى أن الإمام يستطيع اختيار من يحسن القيام بهذه الوظيفة ، ويقصدون بذلك أنه سوف يعهد بهذا الأمر إلى المؤهل علمياً ، حتى لا يحدث ما يؤدى إلى الفساد والفتن بدخول غير المؤهلين إلى هذا الميدان ، لأنهم سوف يشيعون – بجهلهم الأحكام – البلبلة بين الناس ، ويبذرون بذور الحيرة فى قلوبهم بتضارب أقوالهم تضارباً لا يستند إلى دليل ، ولا توجهه حكمة ، أو توضحه مصلحة حياتية أو عقدية .

فإطلاق حرية الحديث لكل الناس فى المجال الدينى له عواقب سيئة فى حقل الدعوة إلى الله ، فهو وإن كانت له آثار طيبة من بعض النواحى فى المجتمع ، إلا أن ما ينتج عنه من غيوم تحجب سماحة الإسلام ، وتخفى عن أنظار غير المسلمين – وكثير من المسلمين أيضاً – فاعليته فى مجالات العلوم الحديثة ، وإمكانات إسهام من يتمسك به فى بناء الحضارة المعاصرة بجميع فروعها ، مما يثقل كاهل الدعاة فى مواجهة التيارات الفكرية المعادية للإسلام .

ولكن

من يحق له أن يتحدث باسم الإسلام؟

ينفرد الإسلام عن غيره من الأديان بأنه لا يقر الطبقية، فالناس فى المجتمع الإسلامى سواسية فى الحقوق والواجبات ، لا فضل لعربى على عجمى ، ولا

لأبيض على أحمر إلا بالتقوى ، ولا يملك أحد من البشر مقياساً للتقوى ؛ لأنها من الأمور التى لا يطلع عليها أحد إلا الله ﷻ ، غير أن الحياة لا تسير إلا إذا وُضِعَ كلٌّ فى موضعه طبقاً لإمكاناته وتخصصاته ، فلا يمارس المهندس مهنة الطبيب ، ولا يتصدى الطبيب للشئون الهندسية ، أى أنه لا يقوم أحد بعمل إلا إذا كان قد أتقن- عن طريق التعليم والتدريب - قواعده ، وألَمَّ بكل جزئياته ، وأحاط بالمعرفة اللازمة لممارسة هذا العمل ، وصدق الله إذ يقول: " **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.....** " [الإسراء : ٣٦]

فخوض الإنسان فيما لا يتقنه إهدار للتخصصات ، وضياع للجهد والمال ، وتخريب لمنظومة الحياة، وبالتالى فهو يؤدى إلى التخبط والبلبلة ، وفقدان الثقة فى مصادر الإنتاج والمعرفة ؛ لأن كُلاًّ يعرف كل شىء ، فإذا بحثت عن الحقيقة ، فهيهات أن تصل إليها ، لأنك لا تستطيع أن تفرق بين من يعرفها حقاً ، وبين من يدعى أنه يعرفها .

ومن هنا فقد حذر الإسلام من ادعاء المعرفة ، ونهى عن الخوض فيما هو مجهول ؛ فلا يجوز لأحد - إسلامياً - أن يتصدى لعمل شىء ما ، إلا إذا كان متأكداً من الإلمام به ، وقادراً على تأديته على أكمل وجه ، يقول رسول الله ﷺ: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** "[1] ، ولا يستطيع أحد التفريق بين ما هو خير وما هو شر ، إلا إذا كان عالماً بالموضوع ، ومُلماً به ، ومتمكناً من كل ما يتعلق به ، بالقدر الذى يؤهله لإتقان ما يقوم به، يقول رسول الله ﷺ : " **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** ."[2]

---

(1) البخارى جـ ٥ : رقم ٥٧٨٥ ، مسند أحمد جـ ٥ رقم ٥٦٧٣ ، وكذا فىمسلم ، وأبى داوود ، والترمذى ، والموطأ .

(2) مسند أبى يعلى جـ ٧ صـ ٣٤٩ رقم ٤٣٨٦ ، والمعجم الأوسط جـ ١ صـ ٢٧٥ رقم ٨٩٧

فإذا ساد هذا المعنى فى المجتمع ، انتظمت خطواتـــه ، وتلاقـــت أنـــشطته المختلفة فى منظومته ، يكمل بعضها بعضا ، فتتلاقح فى نغمـــات متناســـقة ، أو تتدافع فى إطار تنافسى للوصول إلى الأصلح ، فيأخذ مكانه فى مسيرة التقدم ، ويتفاعل مع مثيله فى بناء صرح الحضارة ، وتشييد منارة التقدم .

أما إذا خاض كلٌّ فيما لا يعرف وادعى ما ليس له ، انزلـــق المجتمـــع إلى متاهات لا يعرف المرء فيها طريقاً ، ولا يرى منها مخرجاً ، ولا يسمع إلا أصواتاً متداخلة ، ونغمات متنافرة ، وادعاءات ممجوجة ، تتقاذفه يميناً وشمالاً ، وتصب فى أذنه تفسيرات وتأويلات تقذف به فى مهاوى الشك والقنوط حيناً ، وتبعـــث عنده الأمل فى اليقين أحياناً أخرى . ولهذا ينبغى على صاحب القـــرار أن يُمَيِّـــز المتخصصين فى الدراسات الإسلامية ، بحيث يُعْرَفون للجماهير ، فـــلا يتطفـــل الجاهلون فى مجال الفتوى الدينية ، فَيَضِلُّوا ، ويُضِلُّوا ، ولا يتصدر أنصاف العلماء لتدريس العلوم الشرعية ، كى تُصان التعاليم الإسلامية من شطحات المفكرين ، وتبقى الأحكام بعيدة عن سقطات غير المتخصصين .

كيف يُمَيَّـزون ؟

ينقسم العمل فى مجال الدراسات الدينية إلى قسمين:

الأول : الوعظ والإرشاد والفتوى وإمامة الصلاة ، وتعليم الناس مبـــادئ الدين وأحكامه .

الثانى : البحوث الأكاديمية التى يهتم الباحثون فيها ، بمنطوق النـــصوص ومفهومها ، وصحة الرواية وفسادها ، كما يركزون على استنباط الأحكام ، مع مراعاة طبيعة العصر - هكذا يجب أن يكون - ومقتـــضياته ، ممـــا يلـــبى

ضرورات الحياة فى إطار مجتمع دولى ، يـركض حثيثـاً علـى طريـق العلـم والتكنولوجيا ، ويسرع الخطى فى ساحات التقدم والازدهار .

ومن الأمور البديهية أن لكل قسم رجاله ، من حيث التأهيل والتدريب ، والإمكانات ، فمن يعمل فى مجال القسم الأول ينبغى أن يؤهَّـل فى مؤسـسات علمية خاصة ، كالأزهر وما يماثله ، بشرط أن تكون مناهج التأهيل فيه شـاملة لكل ما يحتاج إليه الداعية من علوم وثقافة وتدريب على وسائل العصر فى مخاطبة الجماهير ، ومواجهة مشاكل المجتمعات المعاصرة . ولا يتحقق الهدف كـاملاً إلا إذا كان اختيار العناصر المنفذة لبرنامج التأهيل على وعى تام بمتطلبات العـصر ، والاحتياجات اللازمة لمواجهة التيارات الفكرية التى تعج بها المجتمعات ، سـواء كانت مجتمعات إسلامية أو غير إسلامية . بالإضافة إلى مراعاة الدقة فى اختيـار المدرسين لهذا المنهج ، حتى لا يخرج إلى الساحة عناصر عاجزة عـن الاتـصال بالجماهير بسبب قصورهم الذاتى ، أو خلل فى المنهج ، أو عدم وضوح الرؤيـة عند من يتصدى لتأهيلهم .

ولكى لا يدخل الساحة مُدَّعون ، يبلبلون الأفكار ، ويخدعون الجماهير ، ينبغى أن يكون للدعاة زىّ خاص بهم لا يشاركهم فيه أحد — يحدده كل قطـر طبقاً للظروف المناخية والأحوال الاجتماعية – حمايةً لهذا المجال من الانتهازيين ، وصوناً لمبادئ الإسلام من أن يشوهها جاهل ، أو يشيع الفتنة فى المجتمع حقود ، أو يتطاول عدو على مبادئ الإسلام ، فيعلمها لشبابنا بأسلوب يبعدهم عن روح الإسلام الصافية الخلاقة المبدعة ، فيدمر حياتهم بالسلبية والاتكالية ، والاستغراق فى عالم الأساطير والخرافات .

وليس هذا الاقتراح بدعاً من القول ، بل هو قائم على أساس منطقى ، وله مبررات عقلية ؛ ذلك أن دواعى أمن الدولة اقتضت أن يرتدى أفـراد القـوات

المسلحة ورجال الشرطة زياً خاصاً بهم ، حتى لا يدخل فيهم من ليس منهم ، فيرتكب مخالفات تضر بأمن الدولة ، أو يعتدى على أمن المواطنين وحقوقهم . كذلك الحال بالنسبة لأهم جانب يؤثر فى حياة الناس ، ألا وهو **الدين** ؛ إذ لو فسدت الثقافة الدينية ، لاختلت حياة الناس ، واضطربت أحوالهم ، وضاع الاستقرار النفسى والأمن الروحى ، مما يؤثر على إنتاجهم ، ويعوق مسيرتهم نحو التقدم والازدهار ، فتأمين منابع الثقافة الدينية أمر ضرورى ، بل هو لا يقل أهمية عن حماية الدولة من الأعداء ، أو السهر على أمن المواطنين من المخربين والمنحرفين ، ولهذا ينبغى على صاحب القرار ألا يتوانى فى إصدار قرار يُحَدِّد الزى الخاص بالدعاة والأئمة وخطباء المساجد ، بحيث يُجَرَّم من يتعدى عليهم ، فيتزيَّى بزيهم .

ألا يؤدى هذا إلى تكوين طبقة ، تَمَيَّزَ الإسلام عن غيره بعدم وجودها ، ألا وهى طبقة رجال الدين ؟

لا ، لأن مهمتها تختلف عن مثيلاتها فى الأديان الأخرى ، فهم لا يجوز لهم التشريع كما يُشَرِّع أمثالهم فى المجتمعات غير الإسلامية ، وليسوا مقدسين كما يقدس أتباع الأديان الأخرى رجال الدين عندهم . فالوعاظ والأئمة فى الإسلام لا يختلفون عن أى مسلم آخر فى المجتمع ؟ فلا يفضلون على غيرهم إلا بالمقياس الدينى العام ، ألا وهو التقوى ، فقد يكون هناك مسلم لا يشتغل بالثقافة الدينية ، وتقواه ترفعه إلى درجة أعلى من درجة الإمام أو الواعظ . إذن ، فتَمَيُّزُهم بزىّ خاص لا يعطيهم حصانة ، ولا يرفع درجاتهم بين المسلمين إلى مرتبة القداسة ، وليس لهم فى المجتمع إلا احترام الناس لهم باعتبارهم خداماً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما يُكِنُّ التلميذ الاحترام لأستاذه ، أيًّا كانت المادة التى يقوم الأستاذ بتدريسها للتلميذ.

وكما يمنع غير المتخصص فى الدراسات الإسلامية من ارتداء زىٍّ الأئمة والوعاظ ومن يتصدرون لتثقيف المسلمين وتفقيههم فى الدين ، كذلك لا يجوز للمتخصصين القيام بأعمالهم ، إلا إذا ارتدوا الزِّىّ الذى يُخَصَّص لهم ، مثلهم فى ذلك مثل رجال القوات المسلحة وأفراد الشرطة .

وليس معنى هذا أن للإسلام زيًّا خاصا ، يطلق عليه: " الزِّىّ الإسلامى " ، كما يدعى بعض الذين أقحموا أنفسهم فى مجال التحدث باسم الإسلام ، فالرسول ﷺ لبس جميع أردية عصره، حتى الجُبَّة الشامية ، فيحكى أنها كانت ضيقة عند المعصم ، فكان الرسول ﷺ يخلع يده اليمنى عند الوضوء ، فيغسلها ، ثم يلبسها ، وبعد ذلك يخلع اليسرى ، فيغسلها ، ثم يلبسها . وعدم تخصيص زىّ للمسلمين يدل على أن الإسلام دين عالمى ؟ إذ تتفق عالميته مع عدم تخصيص زىّ للمؤمنين به ، ذلك أن طبيعة الزىّ – وشكله – تتعلق بالطقس ، فما يرتديه المرء فى المناطق الحارة لا يمكن لسكان المناطق الباردة ارتداؤه ، وإلا تجمدوا من البرد . فلو سلمنا- جدلاً- أن الجلباب الأبيض "القصير " هو الزِّىّ الإسلامى " ، وألزمنا كل من يعتنق الإسلام بارتدائه ، لانحصرت دائرة المؤمنين به فى سكان المناطق الحارة ، لأن تعاليمه – على الأقل فيما يتعلق بالزىّ – تلائمهم وحدهم ، ولا تتمشى مع متطلبات طقس المناطق الباردة ، إذ لو اعتنق أحد سكان هذه المناطق الإسلام ، لكان لزاما عليه – بناء عى رأى من يخص الإسلام بزىّ معين – أن يرتدى هذا الزىّ ، وهو الجلباب الأبيض القصير ، وفى هذه الحالة سوف يموت من شدة البرد بعد فترة قصيرة ، لا تتعدى بضع ساعات . وبذلك لا يكون للإسلام مكان فى هذه المناطق ؟ لأن من يلتزم بتعاليمه فى هذا المجال ، سوف يموت ، وبالتالى لا يجرؤ أحد... حتى على التفكير فى اعتناقه . ويترتب

على هذا أن يقتنع من يسمع هؤلاء المنادين بتحديد زىّ "خاص بالإسلام "، أن هذا الدين لا يصلح إلا لسكان المناطق التى يتلاءم طقسها مع هذا الزى .

ألا يعد هذا متناقضا مع الدعوة إلى تحديد زىّ خاص لمن يقومون. بمهمة التثقيف الدينى ، كالأئمة ، والوعاظ ، وخطباء المساجد ؟

لا ، لأن هناك فرقا كبيرا بين الاتفاق على- تحديد زىّ خاص - أيًّا كان شكله ولونه وهيئته — لمن يعملون فى حقل الدعوة الإسلامية ، وبين أن يُدَّعَى أن للإسلام زيًّا خاصاً به ، لأن المجتمع فى الحالة الأولى ليس مُلْزَماً بنوع معين من أشكال الملابس ، فهو حر فى اختياره طبقا لظروف الزمان والمكان ، بخلاف الوضع فيما لو اعتبره شكلا مقدسا لا يحيد عنه . كذلك يمكن تغييره فى أى وقت إن اقتضت الظروف ذلك ، بخلاف ما لو كان إلزاماً دينياً ، فلا يجوز تغييره، وإلا ارتكب إثماً يعاقب عليه .

هل يقبل الأئمة والوعاظ وخطباء المساجد ارتداء هذا الزى عن طيب خاطر ، خاصة وأن الاتجاه العام يمكن أن يوجه إلى اختيار ما هو معروف لرجال الدين، وهو العمامة والْجُبَّة (أو ما يطلق عليه " الكاكولا ") ، وهو لباس مُعَوِّق للحركة وسط هذا التدافع فى الشارع الزدحم ، وفى وسائل المواصلات الراهنة ، التى يشترط فيمن يستخدمها أن يكون سريع الحركة ، بحيث لا تقيدها جُبَّة ، ولا يحد من انطلاقها عمامة فوق الرأس؟؟؟

أعتقد أنهم سيرحبون به لو اقتصر على طائفتهم ، فذلك سيسهل عليهم كثيرا مما يمكن أن يعانى منه من يرتدى مثل هذا اللباس ؛ فالمساعدة ستُقَدَّم لهم فى كل مكان ، وستزلل لهم الصعاب أينما حلوا ، لأن الناس سينطرون إليهم نظرة إجلال واحترام ، مع العلم بأنه ليس من اللازم أن يرتدوا هذا الزى فى كل

الأوقات ، بل يكفى أن يرتدوه أثناء تأدية عملهم ، وما عدا ذلك فهم أحرار فيما يرتدونه .

سادساً : التنسيق بين المؤسسات الدينية

وذلك بإنشاء " هيئة عليا " داخل كل قطر - تُمَثَّل فيها جميع الهيئات والمؤسسات الدينية - يُعْرَض عليها ما توصلت إليه كل هيئة أو مؤسسة من حلول لمشكلات المجتمع ، وما ارتأته من أحكام ، توصلت إليها - بعد البحث والدراسة - فى القضايا المعاصرة .

كما يُشَكَّل " مجمع إسلامى عالمى " ، تُمَثَّل فيه كل الأقطار الإسلامية (عضو أو عضوين حسب سكان ووزن كل قطر) بحيث ينظر فى القضايا العامة، وما توصلت إليه " المؤسسات والمرجعيات الدينية " القُطْرِيَّة من أحكام فى هذه القضايا ، ثم يُصْدِر حكماً تلتزم به المؤسسات الدينية والهيئات التشريعية فى كل قطر ، علماً بأن هذا لا يلغى - ولايحجر - الاجتهادات الشخصية لكل عالم، غاية ما فى الأمر أن يُعَرَّف الناس بالطرق الإعلامية المختلفة الفرق بين الرأى الفردى لعالم مجتهد ، والحكم الذى توصل إليه " المجمع الإسلامى العالمى " ، حتى تُعْطَى الفرصة للمواهب الفردية أن تعبر عن نفسها ، ولربما يأتى يوم تأخذ الهيئات العليا القطرية برأيٍ من هذه الآراء الفردية ، وبذلك تنبض الحياة فى ساحة الاجتهاد ، وتظل الأحكام الإسلامية مواكبة للعصر ، ومتناغمة مع وقع الحياة فى المجتمع الإسلامى .

سابعاً : تكوين مكتب بحثى فى كل قطر

يتبع الهيئة العليا ، وتكون مهمته : الاضطلاع على كل ما يصدر من كتب - ومنشورات - داخل القطر ، وفحصها وكتابة تقرير عنها ، يُرْفَع إلى الهيئة ، على أن تكون مهمة الهيئة إزاء ما يخالف نصاً قرآنياً قطعى الدلالة ، أو يتنافى مع ما علم من الدين بالضرورة ، بيان هذه المخالفة ، والرد عليها رداً علمياً مقنعاً ، وليس المصادرة ، لأن مساوئ المصادرة أكبر من محاسنها ، ولأن فى الرد العلمى إحياءً للنشاط البحثى ، وازدهاراً للحركة العلمية ، فضلا عن أنه أسلوب حضارى ، يظهر سماحة الإسلام ، ويبين أن فيه من القوة ما يمكنه من الرد على أى اعتراض علمى مهما كان شأنه ، وعلى أى وضع كانت حجته .

كذلك من مهام هذا المكتب : الاضطلاع على ما يُنْشَر فى وسائل الإعلام المختلفة (المرئية والمسموعة والمقروءة) وبيان ما فيها من مخالفات صريحة للتعاليم الإسلامية ، والرد عليها إن كان هناك مجال للرد ، واقتراح التعديل إن اقتضى الأمر ذلك ، ويُرْفَع ذلك كله إلى الهيئة العليا للقطر ، لاتخاذ الإجراءات اللازمة ، بالتنسيق مع الجهات والهيئات المتعددة ، والمجالس المسئولة عن وسائل الإعلام .

ثامناً : عقد ندوات وإلقاء محاضرات عامة

يحاضر فيها نخبة من العلماء وللمفكرين الممتازين علمياً ، على أن يكون لهم دراية وفهم لمعطيات العصر ، بحيث يستطيعون عرض المبادئ الإسلامية فى إطار

يفهمه الشباب ، وبحيث يكونون قادرين على مواجهة الأفكار والتيارات الفكرية المختلفة بأسلوب يقنع أصحاب هذه التيارات والمدافعين عنها بالحجة والبرهان ، على أن يكون جزء من هذه المحاضرات مركزاً على بيان الأثر الإيجابى لتعدد آراء العلماء فى المسألة الواحدة ، ويظهر أن ذلك دليل على أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، ومُلَبٍّ لكل الحالات التى يمر بها الأفراد والمجتمعات .

وتعمل الهيئة العليا على نشر هذا كله عبر وسائل الاتصال الحديثة : شبكة اتصال مرئية ، بحيث يكون لها شاشات عرض فى كل المساجد الكبرى فى جميع أنحاء القطر ، وكذلك على موقع شبكة الإنترنت ، ينشأ خصيصاً لهذا الغرض ، لكى تصل هذه المعلومات إلى كل مسلم ، دون حاجة إلى انتقاله إلى قاعة المحاضرة أو الندوة ، ودون تكليفه أعباء مادية بشراء كل ما تنشره الهيئة العليا من أحكام وقرارات .

التحديات الخارجية

ومن أهم نقاطها :

١- اتهام الإسلام بالإرهاب والدموية .

٢- اتهام الإسلام بأنه سبب تخلف المسلمين .

٣- اتهام الإسلام بأنه غير صالح للتطبيق فى المجتمعات المعاصرة .

٤- اتهام الإسلام بأنه لم يهتم بحقوق الإنسان ولا سيما المرأة .

وتتلخص وسائل مواجهة هذه الاتهامات فيما يلى :

أولا : دعوة العلماء والكتاب المتخصصين إلى الكتابة فى هذه النقـــاط ، بحيث يشتمل منهجهم فى الرد على هذه الاتهامات على العناصر التالية :

١- فى الرد على اتهام المسلمين بالإرهاب :

طرح الغرب على الساحة الفكرية مصطلح : " الإرهاب " الذى هو ترجمة لكلمـــة : "terrorism" متهمين المسلمين بأنهم إرهابيون . فانبرى الخطاب الفكرى فى بلادنا يدافع فى مقالات ، وتحليلات ، وكتب ، مبيناً أن الإسلام ليس دين إرهاب ، وإنما يدعو إلى السلام والأمن ، دون أن يوضح المفكـــرون أولا أن ترجمة كلمة : " Terrorism " بالإرهاب خطأ ، وربما يؤدى ذلك إلى عكس المطلوب ، حيث توجد مادة هذه الكلمة فى القرآن الكريم فى قولـــه تعـــالى : " **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّـــهِ وَعَدُوَّكُمْ** ... " [الأنفال : ٦٠] ، فإذا وُجِّه الخطاب الفكرى إلى نفى الإرهاب عن الإسلام ، فلن يقتنع غير المسلمين من الأوربيين بذلك ، وخاصة أولئك المهتمين بالبحث العلمى ـ وعلى وجه أخص : المهتمين بالدراسات الإسلامية - ، لأنهم سيجدون هذه الكلمة فى القرآن الكريم . وكان أول واجب يقوم به المفكـــرون المسلمون هو تصحيح ترجمة كلمة : "terrorism" إلى العربية ، وبيـــان أنهـــا ليست إرهاباً ، وإنما الترجمة الصحيحة هى : " الرعـــب " ، والإرهـــابى هـــو : " المرعب " ، أى الذى يثير الرعب فى نفوس المواطنين . أما كلمـــة إرهـــاب فى القرآن الكريم فهى تعنى : " الرَّدْع " ، أى تخويف الآخر من العواقب الوخيمة إذا هو أقدم على الاعتداء ، وهو مصطلح مقبول دولياً ؛ إذ شاع فى الخطاب الدولى

ويمكن جذب من يتمتع بهذه الصفات إلى الدراسة فى الكليات المتخصصة عن طريق رصد مساعدات مالية لمن يدرس فى الكليات المتخصصة فى إعداد الدعاة ، أو تسكينهم وإعاشتهم من صناديق خاصة ، تُمَوَّل من أموال الزكاة ، أو من تبرعات ، يعلن عنها للمسلمين : أنها تخصص لإعداد الدعاة .

تدريس مادة الثقافة الإسلامية لجميع طلاب الجامعات فى البلاد الإسلامية ، بحيث يراعى فى وضع منهجها مايلى : [1]

١- تنمية الروح الدينية عند الطالب ، سواء كان من جانب الاعتقاد بخالق للكون، أو من ناحية أن الدين – وخاصة الدين الإسلامى – يحث على البحث فى الكون ، واستكشاف أسراره ، وتسخير ما فيه لصالح الحياة الإنسانية .

٢- تقويم السلوك ، وذلك بالنص فى المنهج على القيم والمبادئ التى تدعو الإنسان إلى التحلى بالأخلاق الحميدة ، والالتزام بكل ما يحقق للإنسان سلاما وأمنا واطمئنانا .

٣- من أهم ما يحتوى عليه منهج الدراسة للثقافة الإسلامية أن يقوم على أساس القرآن الكريم ، وعلى ما أجمعت الأمة على صحته من السنة النبوية الشريفة ، مبتعدا عن الخلافات المذهبية أو البيئية ، أى التى ارتبطت بأحداث وقعت فى العصور السابقة ، ولم يعد لها وجود الآن ، فالمنهج السليم لا بد أن يقوم على المبادئ الأساسية فى الإسلام ، مع مراعاة

---

[1] انظر كتابنا : لا ..لتطوير الخطاب الدينى.

خامسا : رفع مستوى الدعاة فى مجال المواجهة ، وذلك - :

- بتبصيرهم بحقيقة ما يوجه إلى الإسلام من تهم ، وكيفية الرد عليها .
- بيان أبعاد الهيمنة الثقافية المتخفية وراء العولمة ، وكيفية مواجهتها والتعامل معها .
- توضيح العلاقة بين العلم - وما ينتجه من نظريات ومستحدثات - وبين الدين .
- إلقاء الضوء على العلاقة بين النص والعقل ، وموقف الإسلام من الحضارة، مادية كانت أم معنوية .
- رفض تفسير تعاليم الإسلام طبقا لهوى المناوئين للإسلام ومصالحهم .
- التركيز فى الدعوة على : السماحة ، التيسير ، احترام الآخر ، تقديم الأهم على المهم ، تقديم الأصول على الفروع ، البعد عن الخرافات ، عدم الانفصال عن الواقع .....الخ

وعلى الأقسام العلمية توزيع هذ البرنامج على سنوات الدراسة فى المرحلة الجامعية ، مع إضافة التفصيلات والتفريعات إن لزم الأمر .

نوعية الدعاة :

التدقيق فى اختيار الطلاب الذين سيؤهلون للقيام بالدعوة ، وذلك باختيار الممتازين دراسياً ، والذين يتمتعون بالخلق الطيب ، والهيئة الحسنة المؤثرة فى نفوس المدعوِّين ، والموهبة فى الصوت ، والذكاء ، وحسن التصرف فى المواجهة مع الجماهير .

ـــ - جمع ما قاله غير المسلمين عن إنجاز الحضارة الإسلامية ، وإسهامها فى النهضة الأوربية .

- التركيز على إظهار وجه الحضارة الإسلامية الإنسانى من ناحية : العدل ، والمساواة ، والتكافل ، وتقليل الفوارق بين الطبقات فى مجالى الإنتاج والانتفاع بالثروة القومية ، وتفتيت الثروات منعاً للاحتكار والاستغلال ، وإلقاء الضوء على التعاليم الإسلامية فى مجال حقوق الإنسان : حق التعليم والعمل ، وحرية التعبير والاعتقاد ، والإقامة ، وغير ذلك من الحقوق التى تحفظ له إنسانيته ، وتحقق له الاستمتاع بالحياة على وضع يحمى ذاته ، ويحافظ على مجتمعه .كذلك ينبغى بيان ما للمرأة من حقوق فى الإسلام : المساواة مع الرجل فى الحقوق والواجبات حسب طبيعة كلٍّ منهما ، حقها فى : التعليم ، العمل ، اختيار شريك حياتها ، الإسهام بالرأى فى الأمور العائلية ، وكذلك فى القضايا العامة : سياسية كانت أو اقتصادية أوتربوية واجتماعية ، وفى كل مايتعلق بشئون احياة مادام عندها القدرة الفكرية على هذا الإسهام .

هـ - أما فيما يتعلق باتهام الإسلام بأنه غير صالح للتطبيق فى المجتمعات المعاصرة ، فينبغى توضيح هذه المسألة على النحو التالى : تعاليم الإسلام قسمان : الأول : يتعلق بالعبادات ، وهذه مفصلة ، ومحددة ، فلا يجوز لأحد تغييرها ، أو تحويرها ، فعلى المسلم أن ينفذها بدون زيادة أو نقصان فى الأصول المتفق عليها .

أما القسم الثانى : وهو ماعدا العبادات – أى ما يتعلق بشئون الحياة – فقد أباح الإسلام للمسلمين أن يجتهدوا فيها : وإن اقتضى الأمر تطويرها ، فلهم

ذلك ماداموا ملتزمين بالإطار العام . فإن ادعى بعض الناس أن تطبيق الشريعة الإسلامية :

- رجوع بالمجتمع إلى عصور القرون الوسطى ، لأنها صيغت لتلائم تلك الحياة الأولى...
- وتطويع للحياة العصرية لتعاليم لم تعد صالحة لمتطلبات العصر ، فهى عاجز عن مواكبة سرعة الخطى فى طريق التقدم والرقى ، وتلبية احتياجات إنسان القرن الواحد والعشرين ....

فهو لم يفهم طبيعة التشريع الإسلامى ... ولم يدرك فلسفته وأهدافه .. إذ أن للتشريع الإسلامى محوراً يدور حوله ، ويرتكز عليه ، ألا وهو الإنسان ، إذ يركز على تقويمه ، وتهذيبه ، وإصلاح سلوكه . ومما لاشك فيه أن طبيعة الإنسان لا تتغير بتغير الزمان والمكان ؛ فالأنانية التى تسيطر على بعض أفراد من البشر لاتختلف اليوم عما كانت عليه فى الماضى ، وإن اختلفت أساليب إشباعها ... وميله إلى الاعتداء على ما فى يد الغير لا يغير جوهره ومضمونه تقدم ورقى وحضارة ، وإن حُوِّرَت وطُوِّرَت أساليب ووسائل هذا الاعتداء . وكذلك الشأن فى كل غرائزه ؛ لا تبدلها العصور ، وإن لونت مظهرها الخارجى . ولا يغير التحضر كنهها ، وإن عدل فيه ، فغير شكله . ولا يمحوها الرقى والتقدم ، بل يحجبها ، فلا تراه العين المجردة ، وإن كانت آثارها أكثر وضوحاً منها فى عصور التخلف والانحطاط .

ومن هنا ، فلا يجوز أن يرفض قانون ، بحجة أنه لم يعد صالحاً للعصر ، مادام هذا القانون يهدف إلى إصلاح الإنسان وتهذيبه ، لأن طبيعة الإنسان باقية كما هى ، على الرغم من اختلاف العصور حضارة وتقدماً ، وتفاوت مجتمعاتها ثقافة وتعليماً .

أما مايدعيه المعارضون من عدم قدرة الشريعة الإسلامية على تلبية متطلبات العصر ، بحجة أن هناك من الظواهر ما يتغير ويتبدل ، وكثير منها جديد كل الجدة — أى ليس له مثال سابق فى تاريخ المجتمع الإسلامى - ، بل إن نظام الحياة قائم على التغير المستمر والتطور المطرد ، الأمر الذى يستلزم تغيير القوانين باستمرار ، لتنسجم مع صور الحياة المتجددة ، ولتلبى احتياجات المجتمع التى تنشأ عن هذا التغير ....

فقد نشأ هذا الاعتراض بسبب عدم إدراك فلسفة التشريع الإسلامى ، ذلك أن الله أنزل التشريع الإسلامى متطابقاً مع طبيعة الوجود ، منسجماً مع كل ما يطرأ من التغيرات ، أو يظهر على الساحة من ظروف متجددة ، ذلك أنه تضمن قواعد كلية تصلح لكل الأزمنة والعصور ، وتتمشى مع ما ينبغى أن تكون عليه الحياة من الاستقرار ، أو تتفق مع الظواهر التى يشترك فيها جميع الأجناس البشرية ، ومع ذلك ، فقد تركت التفصيلات والتفريعات لعقل الإنسان ، يستخلصها حسب عصره وبيئته ، ويستنتجها طبقاً لمتطلبات ظروفه المحيطة به ، بحيث يلبى احتياجات العصر ، وفى الوقت نفسه لا تخرج عن الخط الرئيسى الذى رسمه الإسلام كمبدأ عام يلتزم به الجميع ، أو كدستور يتخذه الناس قاعدة تشريعية أصلية ، ينبثق عنها كل ما يقررونه من قوانين ، وما يرسمونه لأنفسهم من لوائح ونظم .

فالقضايا الكلية فى الإسلام هى قواعد التشريع الأساسية التى تصلح لكل شعب ، وتلبى احتياجات كل المجموعات البشرية ، على اختلاف ألوانها وأجناسها ، وتتناسب مع كل عصر وبيئة ، إذ يتخذها الجميع أساساً تستنتج منه أحكام لكل القضايا ، وعلاج لكل المشاكل التى تواجه الإنسان والمجتمعات ، فكانت هذه المبادئ الرئيسية فى التشريع أساساً للاجتهاد فى مجال الأحكام

الشرعية ، الذى بمقتضاه تكونت المذاهب الفقهية ، فزخرت بالأحكام والتفريعات التى كانت منها فروض مقدرة الحدوث فى الأزمان المستقبلة .

فكان هذا العمل فى مجال التشريع دليلاً على مرونة الفقه الإسلامى وصلاحيته لمواجهة الأحداث ، التى تظهر نتيجة لديناميكية الحركة فى مجالات الحياة المختلفة ، وعنصراً جوهرياً فى مفهوم صلاحية التشريع للتطبيق فى كل العصور .

ثامناً : إنشاء قسم علمى فى كل جامعة إسلامية

تكون مهمته : ترجمة كل ما ينشر عن الإسلام باللغات المختلفة إلى اللغة العربية ، وإرساله إلى " **الهيئة العليا** " فى القطر – لتقوم بدرها بإرساله إلى " **المجلس الإسلامى العالمى** " إن اقتضى الأمر – بعد تجهيز الرد على الاتهامات المثارة ، ويكلف القسم بعد ذلك لترجمة الرد إلى اللغة التى نشرت بها هذه الاتهامات . كذلك يقوم القسم بترجمة كل ما يكتبه العلماء والمفكرون حول النقاط ، التى وردت فى مفردات البند السابق ، إلى اللغات الحية ، كالإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، والأسبانية ، والروسية ، والصينية ، وغيرها من اللغات ، إن دعت الحاجة إلى ذلك .

تاسعاً : تدعيم المراكز الإسلامية فى الخارج

وذلك بمدها بذوى الكفاءة فى اللغة والمعلومات الإسلامية ، على أن يكون هناك اتصال دائم بينهم وبين " **الهيئات العليا** " " **والمجمع الإسلامى**

العالمى " ، كى يرجع إليه فى الأمور التى تحتاج جهود الباحثين والفقهاء لإصدار أحكام بشأنها .

عاشراً : إنشاء مركز إعلامى

يكون تابعاً لـ " **المجمع الإسلامى العالمى** " ليعلن رسمياً قراراته وفتاويه فى المسائل والمشكلات العامة (وبتعبير آخر : يكون المتحدث الرسمى) كما يشرف هذا المركز على جهاز إعلامى يضم : " **إذاعة** " تغطى الكرة الأرضية ، ومحطة " **تليفزيون** " فضائية يصل إرسالها إلى كل أركان الأرضية ، وتبث برامجها بلغات متعددة ، لتعبر عن رأى المسلمين فى القضايا المعاصرة .

obeikandl.com